

الرسالة

قال ا - جل ثناؤه - : " إِنَّ السَّادِّينَ يُبَايِعُونَكَ إِزْمًا يُبَايِعُونَ اللَّهَ . يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِزْمًا يَنْزِكُتْ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِهُ اللَّهُ فسنؤتيه أجراً عظيماً (10) " [الفتح] .

وقال : " مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ (80) " [النساء] . فأعلمهم أنَّ بَيْعَتَهُمْ رَسُولَهُ بِيَعْتُهُ وَكَذَلِكَ أَعْلَمَهُمْ أَنَّ طَاعَتَهُمْ طَاعَتُهُ . وقال : " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65) " [النساء] .

[ص 83] نزلت هذه الآية فيما بلغنا - وإِ أعلم - في رجل خاصم " الزُّبَيْر " في أرضٍ ففضى النبي بها " للزبير " .

وهذا القضاء سنة من رسول ا لا حُكْمٌ منصوص في القرآن . والقرآن يدل - وإِ أعلم - على ما وصفتُ لأنه لو كان قضاءً بالقرآن كان حُكْمًا منصوصًا بكتاب ا وأشبهه أن يكونوا إذا لم يُسَلِّموا لحكم كتاب ا نصًّا غير مُشْكِل الأمر أنَّهُمْ ليسوا بِمُؤْمِنِينَ إذا رَدُّوا حكمَ التنزيل إذا لم يسلموا له . وقال تبارك وتعالى : " لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُوعَاءِ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ . قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا [ص 84] فَلَا يَحْذَرُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63) " [النور]